(٣) القضية الفلسطينية دوليا

في ١٩٧٣/١٢/٢١ افتتح الامين العام لهيئة الامم مؤتمر جنيف للسلام بحضور وفود كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ومصر والاردن واسرائيل . القى فالدهايم الخطاب التقديمي الذي شدد فيه على (١) ضرورة تحقيق التقدم حول فك التحام القوات المتحاربة على جبهة السويس ، (٢) ضرورة اغتنام هذه الفرصة لحل مشكلة النزاع في الشرق الاوسط لان العالم يواجه وضعا خطيرا ومتفجرا في هذه المنطقة ، (٣) ان وقف اطلاق النار وترتيبات المحافظة عليه التي اتخذتها هيئة الامم هشة وهناك احتمال كبير بتجدد القتال ما لم يحقق المؤتمر تقدما ملموسا ، (٤) ان اساس هذا المؤتمر هو قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الداعي الى وقف اطلاق النار في الحرب الاخيرة والى اجراء مفاوضات بين الاطراف المتنازعة لاقامة سلام عادل ودائم في المنطقة على اساس تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

وكان غروميكو اول الخطباء من رؤساء الوفود وكان أهم ما جاء في خطابه الواضح والمركز ما يلي : (١) أهمية تحقيق السلام في الشرق الاوسط بالنسبة لمصير العالم أجمع ومستقبله ، (٢) أن يؤدي المؤتمر الى التزام واضح من قبل اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، (٣) أن تضمن التسوية حق جميع شعوب المنطقة العيش بأمن وسلام بما في ذلك اسرائيل بالاضافة الى « تحقيق العدالة بالنسبة للشعب الفلسطيني » ، (٤) يجب ان تحمل الوثائق التي تصدر عن المؤتمر قوة القانون الدولي ، (٥) اشار الى امكانية شمول تسوية النزاع اقامة مناطق مجردة من السلاح واستخدام القوات الدولية . وأكد عزم بلاده على المساهمة في مثل هذه الخطوات شرط ان تكون مقبولة لجميع الاطراف المعنية ، (٦) شدد على أن الاتحاد السوفياتي مصمم على أن يعمل كل ما في وسعه لضمان سير المؤتمر على أسس بناءة لتحقيق السلام الدائم في الشرق الاوسط .

جاء خطاب كيسنجر تعبيرا ممتازا عن «الغموض» المتعمد الذي يلف الموقف الامريكي العلني والرسمي من النزاع في المنطقة وهو غموض يعكس بدوره النتائج الموضوعية غير الحاسمة التي توصلت اليها الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة . وركز رئيس الوفد الامريكي في خطابه على النقاط التالية: (١) ان المشاورات التي أجراها مؤخرا مع حكومات دول الشرق الأوسط أقنعته بأن المهمة الاولى للمؤتمر يجب ان تكون تحقيق اتفاق حول فك التحام القوات العسكرية . مع الاشارة الى ان هذا الترتيب يجب ان يشمل سوريا والاردن في المستقبل ، (٢) ان اتفاق السلام يجب ان ينص على انسحاب إسرائيلي (بدون تحديد مدى هذا الانسحاب) من الاراضي العربية المحتلة ، وعلى حدود معترف بها وترتيبات أمنية مثل اقامة مناطق مجردة من السلاح وضمانات دولية للحدود ، وعلى تسوية المصالح المشروعة للفلسطينيين والاعتراف بأن القدس تحوي اماكن مقدسة للديانات الثلاث الكبرى .

وربما كان المقطع التالي من خطاب كيسنجر أفضل دليل على « الغموض » المتعمد الذي يلف الموقف الامريكي : « يتطلب السلام منا ربط ضرورات الانسحاب بحاجات الامن، وربط ضرورات ضمانات الحدود بسيادة الاطراف المعنية ، وربط آمال المشردين بالحقائق القائمة الآن » . أما كيف سيتم هذا الربط عمليا وماذا سيعني على صعيد التنفيذ العملي (وخاصة على صعيد انسحاب اسرائيل الكامل وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره) فهذا ما لم يوضحه كيسنجر على الاطلاق. (٣) يجب ان يكون الهدف الاخير للمؤتمر تنفيذ كل أجزاء قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، (٤) ان الولايات المتحدة تنوي تسهيل قيام مفاوضات واقعية بين الدول العربية المعنية واسرائيل وتقديم اقتراحات الى الجانبين اذا كان ذلك سيحقق تقدم المفاوضات باتجاه النجاح .

وشدد رئيس الوفد المصري في خطابه على ان مصر جاءت الى المؤتمر بهدف خلق سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط وان البلدان العربية ما زالت مستعدة للجوء الى وسائل اخرى لتحرير أراضيها واستعادة الحقوق المشروعة للفلسطينيين ان لم يحرز المؤتمر نجاحا بهذا الاتجاه . ثم حدد الخطيب المبادىء الضرورية للسلام على النحو التالي :

١ — انسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من